

كتاب
اللواحق

obeikandi.com

كتاب اللواحق

هذا كتاب يتضمن أحاديث وردت في المسند في ضمن الكتب المودعة فيه ولم يمكن إدخالها في الترتيب الذي وضعنا عليه أبواب كتابنا إلا بنوع من التصنيف ، فأفردنا لها هذا الكتاب وأودعناها فيه وأشرنا عند كل حديث في أى موضع جاء من المسند .
وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

فى النصح

أخبرنا الشافعى ، أخبرنا ابن عيينة ، عن زياد بن علاقة قال : سمعت جرير بن عبد الله يقول : بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم .
هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الجماعة إلا مالكا^(١) .

فأما البخارى : فأخرجه عن مسدد ، ومحمد بن المثنى ، عن يحيى وابن نمير عن أبيه ، وعلى بن عبد الله ، عن سفيان عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس بن أبى حازم ، عن جرير قال : بايعت النبي ﷺ فاشتراط على النصح لكل مسلم وفى أخرى على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .

وأما مسلم : فأخرجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن ابن نمير ، وأبى أسامة ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن قيس ، عن جرير ، وعن أبى بكر ، وزهير ، عن سفيان عن زياد .

وأما أبو داود : فأخرجه عن عمرو بن عوف ، عن خالد عن يونس ، عن / عمرو ٢٢٥/أ بن سعيد ، عن أبى زرعة عن عمر بن جرير عن جرير ، وزاد فيه قال : فكان إذا باع الشيء أو اشتراه قال : أما إن الذى أخذنا منك أحب إلينا من الذى أعطيناك فاختر .

وأما الترمذى : فأخرجه عن محمد بن بشار ، عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل ابن أبى خالد ، عن قيس ، عن جرير .

(١) البخارى فى الإيمان (٥٧) ، وفى مواقيت الصلاة (٥٢٤) ، وفى الزكاة (١٤٠١) ، ومسلم فى الإيمان (٩٨ ، ٩٧/٥٦) وأبو داود فى الأدب (٤٩٤٥) ، والترمذى فى البر والصلة (١٩٢٥) ، والنسائى فى

وأما النسائي : فأخرجه عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن سفيان، عن زياد.
المبايعة: المعاهدة والمعاهدة وهو من البيع كأن البائع قد أعطى الذى بايعه مخالضته
وموافقته وموالاته ومناصرته، وأخذ العوض عليها منه إما نفعاً عاجلاً من أمور الدنيا
وإما آجلاً من أمور الآخرة، ومنه المبايعة للإمام والأمير. وأما النصح : فهو كلمة يعبر
بها عن جملة هى إرادة الخير للمنصوح له، وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة
واحدة تحضره وتجمع معانيه غيرها، وأصل النصح فى اللغة: الخلوص تقول: نصحت
العسل إذا خلصته من الشمع، وفيه لغتان: نصحت فلاناً أنصح له، وأنصحته نصحاً
ونصاحه، وأنصح له أنصح من أنصحه والاسم النصحة والنصيحة والنصح بمعنى
واحد.

وهذا الحديث والذى بعده أخرجهما الشافى - رحمة الله عليه - فى أول كتاب
(الرسالة) قال الربيع: سمعت الشافى يقول: إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول
الله ﷺ فقولوا بسنة رسول الله ﷺ ودعوا ما قلت، وهذا اتباع منه لرسول الله فيما
أخذ فى البيعة من النصح لكل مسلم، ولهذا رواه فيما قصد من إرشاد غيره بما وضع
فى كتاب (الرسالة) ، ولهذا بلغ من حرصه ﷺ على إفهام المسترشدين أنه قال: وددت
لو أن الناس نظروا فى هذه الكتب ثم نحلوها غيرى طلباً منه / للنصيحة لهم، وإن
قصده إنما كان من وضع الكتب وتيسيرها فى الناس ليد لهم البيان فيها على أن الأرجح
من المذاهب التى هى الأتبع للكتاب والسنة، وما أشبه الكتاب والسنة تقريباً إلى الله جل
ذكره غير ملتمس بها ذكراً ولا شرفاً.

٢٢٥/ب

وأخبرنا الشافى أخبرنا ابن عيينة عن سهيل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد
الليثى، عن تميم الدارى قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة الدين النصيحة
الدين النصيحة لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي (١).

فأما مسلم : فأخرجه عن محمد بن عباد المكى، عن سفيان، عن سهيل، وعن
محمد بن حاتم، عن ابن مهدي، عن سفيان وفيه: قلنا لمن؟ قال: لله.

وأما أبو داود : فأخرجه عن أحمد بن يونس عن زهير، عن سهيل وفيه

(١) مسلم فى الإيمان(٩٥/٥٥)، وأبو داود فى الأدب (٤٩٤٤)، والنسائي فى البيعة ١٥٦/٧.

وأما النسائي : فأخرجه عن يعقوب بن إبراهيم ، عن عبد الرحمن ، عن سفيان .

قوله : «الدين النصيحة» مبتدأ أو خبر ، وهذا اللفظ يجعل الدين كأنه النصيحة وهى جماع الدين وملاكه ؛ لأن من لا نصح له عنده وباطنه ملتبس بالغش فليس عنده من الدين إلا الاسم ، ويعضد ذلك تكرار اللفظ ثلاث مرات وما جاء فى رواية النسائي : «إنما الدين النصيحة» فجاء بلفظة إنما الذى تضمن الحصر والقصر وحقيقة النصح أن يكون بهذه المثابة لأنه وصف النفس الذى لا يصدر عنها إلا وهى خالصة من النفاق عارية ، ثم لما حكم بهذا الحكم من جعل النصح هو الدين قال مفسراً أو مبيناً : «لله ولكتابه» ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم فابتدأ بتقديم الأهم والأولى وهو الله سبحانه وقال لأن الدين له حقيقة / أصلاً وفرعاً وفعلاً ثم نهى بما هو تال له فى الرتبة ، وهو صفة من صفاته قائم به الناطق بعظمة جلال الشارع صدور أولياته الصادع ببيان أحكامه المعجز ببدیع نظامه فقال : ولكتابه ، ثم ثلث بما يتلو كلامه فى الرتبة وهو رسوله الهادى إلى دينه الموقوف على أحكام طاعته الصادق فى إبلاغ رسالته المفصل لجملة شريعته ثم ربح الأئمة الذين هم أولوا الأمر ، وخلفاء الأنبياء فى الأرض القائمون بسنة الله تعالى فى عبادته ثم خمس بعامة المسلمين وهم الباقون منهم بعد النبى ﷺ والأئمة .

أ/٢٢٦

وفى رواية الشافعى : لم يقل قالوا لمن ، إنما قال : لله ولكتابه فجاء الجواب من غير سؤال ليكون الكلام متصلاً بعضه ببعض لا يحتاج إلى سؤال سائل ولا استفسار طالب ، وإن كان جواباً عن سؤال مقدر ، ولكن هذا أحسن وأبلغ فى مواقع الخطاب ، وذلك أن المتكلم يكون عالماً بما يريد أن يتلفظ به ، ويعلم أن لفظه إذا كان مجملاً يحتاج إلى تفصيل أو مشكلاً يحتاج إلى تفسير أو مهملاً احتاج إلى تقييد فتأتى بما يوضح كلامه ويزيل لبسه .

فأما النصح لله : فهو صحة الاعتقاد فى وحدانيته ، وإخلاص النية فى عبادته . وأما النصح لنبيه : فهو التصديق لنبوته والطاعة له فيما أمر به ونهى عنه ، وإخلاص العمل فى اتباعه . وأما النصح لأئمة المسلمين : فهو أن يطيعهم فى الحق ولا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا وأما النصح لعامة المسلمين : فهو إرشادهم الحق وتعريف جاهلهم وتقويم مائلهم ، والأمر بالمعروف فيهم ، والنهى عن المنكر بينهم وغير ذلك مما ندب الشرع إليه وحث عليه وافترضه وسنه / .

أ/٢٢٦

وأخبرنا الشافعى ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح : ٤] لا أذكر إلا ذكرتك أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن

محمداً رسول الله .

رفعنا: من الرفع في الأمور: وهو الشرف وارتفاع القدر والمنزلة لا ارتفاع الأجسام والذكر في اللغة: مصدر ذكرته أذكره ذكراً وحقيقته إجراء اللفظ المعرب عن الشيء على لسان المتكلم، وهو مكسور الذال وقد يطلق الذكر في مقتضى اللغة على المدح والثناء الذم والهجاء كقوله تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وكقوله ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٦] وإنما يفرق بين الحالين بالقرائن والأوصاف .

وقوله «لا أذكر إلا ذكرت» إطلاق عام أريد به خاص، ولذلك عقبه بالتفسير كلما ذكر اسم الله عز وجل ذكر اسم النبي ﷺ وقوله: «لك» فيه من الفائدة ما في زيادة الإفصاح بعد الإبهام ألا ترى أنه لما قال: «ورفعنا لك» فهم من هذا اللفظ أن ثم مرفوعاً قبل أن يقول ذكرك فلما قال ذكرك فأفصح بذكر المرفوع فعلم المعنى مبهماً ومفسراً وذلك أحسن في مواقع الخطاب من قوله ورفعنا ذكرك، والأحسن أنه أراد بقوله لك أن رفعنا ذكرك لم يكن لشيء خارج عنك، ولا لأحد غيرك ولا كان إلا خالصاً مقصوراً عليك .

قال الشافعي في هذا الحديث يعني والله ذكره عند الإيمان بالله والأذان، ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية .

الفصل الثانى فى العمل بالكتاب والسنة

أخبرنا الشافعى أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبى عمرو مولى
المطلب، عن المطلب بن حنطب، أن النبى ﷺ / قال: «ما تركت شيئاً مما أمر الله به إلا
وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين
نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فأجملوا فى الطلب».

هذا حديث مشهور دأثر بين العلماء، وأعرف فيه زيادة لم أجدتها فى المسند
وهى: «ألا فاتقوا الله» قبل قوله: «فأجملوا فى الطلب» وهذا الحديث أخرجه الشافعى
فى أول كتاب الرسالة مستدلاً على العمل بسنة رسول الله ﷺ مما لم يتضمنه القرآن.

قال الشافعى: لم يبين رسول الله ﷺ شيئاً قط إلا بوحي الله عز وجل فمن الوحي
ما يتلى، ومنه ما يكون وحياً إلى رسوله فيسن به قال الشافعى: وقيل لما قيل قرآن وإنما
ألقاه جبريل فى روعه بأمر الله عز وجل فكان وحياً إليه، وقد قيل: جعل الله إليه لما
شهد له به من أنه يهدى إلى صراط مستقيم أن يبين وأيهما كان فقد ألزمه الله خلقه ولم
يجعل لهم الخيرة من أمرهم فيما سن وفرض عليهم اتباع سنته.

وهذا المعنى: تضمنه هذا الحديث فرض واجب على النبى ﷺ أنه لا يترك شيئاً مما
أمر الله به أو نهى عنه إلا ويبلغه الناس ويوقفهم عليه ويأخذهم به قال الله تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] فكان
التبليغ واجباً يقتضى الأمر المسموع بالنفى المتضمن التقرير والتهديد. قال المفسرون:
معنى الآية أنه ﷺ قال: بعثنى الله برسالته فضقت بها ذرعا وعرفت أن من الناس من
يكذبنى فأوحى الله إلى أن لم تبلغ رسالاتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت.

المعنى: بلغ ما أنزل / إليك غير مراقب ولا خائف أحد ينالك لك مكروها، وإن
لم تبلغ جميعه كما أمرتك فما بلغت رسالتى أى إن يركب بعضها فيكون كمن لم
يبلغها . وقيل: بلغها الناس ولا تخف وإنما جاز كون قوله: «فما بلغت رسالته» جواباً
للشرط الذى هو وإن لم يفعل لأنه إذا كان مأموراً بتبليغ المنزل إليه جميعه فبلغ بعضه
لم يكن قد بلغ ما أمر به، مجاز أن يكون جواباً للشرط.

والروح الأمين: جبريل عليه السلام، سمي روحاً لأنه روحانى، والملائكة

روحانيون، وسمى أميناً لأنه ملك الوحي إلى الأنبياء، والرسول إليهم بأمر الله ونهيه فكان أميناً على وحيه. والنفث شبيه: بالنفخ نفث ينفث ونبث، وقد شبه ما يليقه الملك فى نفسه من الوحي بالنفث كأنه نفخ فى قلبه؛ لأن الكلام إنما يكون باللسان والفم والنفخ لما كان بالفم والشفيتين شبهه بالكلام؛ لأنهما يخرجان من الفم وقد جاء فى بعض الروايات النفخ بدل نفث والروع بالضم: القلب والعقل. وقوله: «ألا فاتقوا الله» من التى تبعث على جماع الخير؛ لأن مع التقوى كف النفس عن أكثر المطالب، وترتدع عن الشهوات تترك معظم المطامع؛ ولذلك قال: «فأجملوا فى الطلب» أى: اطلبوا الرزق طلباً جميلاً لا حرص ولا تكالب ولا انفاق على الدنيا فلا إشراف على الأموال فإن الرزق الذى قدر لكم سيصل إليكم، ولكن بطلب جميل ألا تراه كيف قال: «فأجملوا فى الطلب» ولم يقل فاتركوا الطلب، فإنه إذا علم الإنسان يصل إليه يقيناً لم يحتج إلى الطلب، وإنما قال فأجملوا فى الطلب لأن من عوائد الله فى خلقه مطردة وحكمته فى ملكه مستمرة، وإن كان قادراً على اتخاذ الأشياء اختراعاً وابتداعاً لا عن تقدم أسباب وسبق تملل، بأن يشبع الإنسان من غير أكل ويرويه من غير شرب، وينشئ الخلق من غير جماع وينبت من غير ماد وغير ذلك من الأشياء، ولكنه أجرى العادة أن الشبع يحصل عقيب الأكل بخلقه فى الأكل والرى عقيب الشرب والولد عقيب الجماع فلذلك قال: «فأجملوا فى الطلب» فإنه وإن كان هو الذى تكفل بالرزق لكن قدر مجيئه بنوع من السعى رفيق، وحال من الطلب جميلة.

فجمع هذا الحديث النظر إلى المسبب والمسبب له والأسباب، فالمسبب هو الله تعالى، والسبب هو الرزق، والمسبب له هو العبد، والسبب هو السعى، وإنما جمع بين المسبب والسبب لثلاث يتكلم العبد، وليس كل أحد يقدر على الاتكال فيهلك بتأخر الرزق عنه وربما أوقعه ذلك فى باب عظيم من الخذلان والكفر، ولثلاث ينسب الرزق إلى سعيه وطلبه وحرصه واكتسابه فيقع فى باب عظيم من الشرك وكفر النعمة ففرق فى الخطاب بين تعريف اعتلاق الأشياء بالمسبب اعتلاقاً أصلياً، واعتلاقها بالمسبب اعتلاقاً شرعياً، ليتكلم للعبد حالة الصلاح المستمرة ويثبت له قضية الفلاح مستقرة.

وأخبرنا الشافى، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن سالم أبى النضر مولى عمر بن عبيد الله سمع عبيد الله بن أبى رافع يحدث، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر / من أمرى مما أمرت به وأنهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه».

قال سفيان: وحدثني محمد بن المنكدر مرسلًا عن النبي ﷺ.

هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والترمذى (١).

فأما أبو داود: فأخرجه عن أحمد بن حنبل وعبد الله بن محمد النفيلي، عن

سفيان.

وأما الترمذى: فأخرجه عن قتيبة عن سفيان، عن سالم مرفوعاً، وعن ابن المنكدر

مرسلًا.

ألفيت ألفيته: إذا وجدته، ولا هي الناهية وقد أوقعها على نهى نفسه، لأن فعل

اللفين له وإنما يريد نهيمهم أن يلقبهم على هذه الحالة لا نهى نفسه، أن يجدهم عليه، ولا

أن ذلك جائز لهم أن يكونوا عليه، فضلاً عن أن يقرؤا عليه إذا حملنا اللفظ على

مدلول ظاهره من نفسه كان الغرض المطلوب إذا حقيقته النهى راجعة إليهم لا إليه.

وهذا في العربية ظاهر فاش وباب واسع، وفي القرآن مثله قوله عز من قائل: ﴿فَلَا

يَصُدُّنكَ عَنْهَا مَنْ لَآ يُؤْمِنُ بِهَا﴾ [طه: ١٦] أوقع النهى على الصادين وإنما يريد بالنهى نفس

موسى (عليه السلام) أى: لا تقبل صدهم إذا صدوك، إلا أن الآية أوقع فيها النهى

على المخاطب والحديث أوقع فيه النهى على المتكلم، ووجد ذلك وجدانه إياهم على

هذه الحالة، من ترك الأخذ بالحديث، ورفض ما لم يجده في كتاب الله مسبب عن

كونهم عاملين عليها مستمسكين بها فكانت حالتهم سبباً أن يلقبهم عليها فذكر المسبب

واكتفى به عن ذكر السبب؛ لأنه من لوازمه، ولأنه إذا نهى عن المسبب فقد نهى عن

السبب، ألا ترى أنه إذا قال: لا أرينك هاهنا، فلإنما أراد أن ينهاه عن حضوره عنده

حتى لا يراه؛ لأنه إذا حضر عنده رآه فإذا لم يحضر لم يره فلا فرق بين أن يقول / لا

أرينك هاهنا، وبين أن يقول لا يحضر عندي، إلا أن قوله الأول أبلغ في باب النهى؛

لأنه جمع في النهى بين إيقاعه على المتكلم من طريق الصريح وعلى المخاطب من طريق

الكتابة والمعنى واللزوم.

والأريكة: السرير وقيل: لا تكون أريكة حتى تكون من وراء حجلة، وقيل هو

كلما أنكىء عليه، وإنما أراد يذكر الأريكة صفة أصحاب الترفة والدعة الذين لزموا

البيوت ولم يطلبوا العلم من مظانه وقوله: «يأتيه الأمر من أمرى»، ولم يقل يأتيه أمرى

لأمرين: أحدهما: أنه لم يرد كلما أمرهم به لأنهم لا يصدر ذلك عنهم أنهم يخالفون

في كل أمره، وأن كلهم خالفوه وإنما أراد بعض أمره، ولذلك قال: «لا ألفين أحدكم»

(١) أبو داود في السنة (٤٦٠٥)، والترمذى في العلم (٢٦٦٣).

فجاء بلفظة أحد وإن كان ذلك عاماً فيهم كلهم . والأمر الثاني: أن ورود التفصيل بعد الإجمال والتخصيص بعد التعميم أبلغ في مواقع الخطاب من أفراد اللفظ ألا ترى أن قوله يأتيه الأمر معروفاً بالألف واللام، فيه من تفخيم الأمر وتعظيمه، وأنه هو التحقيق أن يسمى أمراً والحق أن لا يخالف ما ليس في ذكره مضافاً إليه، ولذلك أراد به إياه بعد ذكره بقوله من أمرى فإنه لما ذكر معروفاً مفخماً ارتقتب النفوس نسبة هذا العظيم إلى أمر، فلما نسبته إلى نفسه وقال: «من أمرى» حصلت تلك الفخامة والعظمة مقصورة عليه، بخلاف ما لو لم يقل ذلك وهذا سر من ألفاظ النبوة دقيق.

ثم لما تحقق ذلك أردفه بقوله: «فما أمرت به أو نهيت عنه» فخص بعد أن عم وفصل بعد أن أجمل، وذلك أن العقاب والثواب وإنما هما معروفان بالأفعال والأقوال بعد وقوعها أما قبل وقوعها مع حديث النفس بها والعزم عليها فلا؛ فلما قال: «الأمر من أمرى» كان هذا قولاً كلياً في امتثال الأمر واجتناب خلافه إذا وقع، فاحتاج أن يقول: مما أمرت به أو نهيت عنه لبيان تعلق الثواب والعقاب به بعد وقوعه، ويجوز أن يكون الأمر/ في قوله يأتيه الأمر من أمرى عبارة عن الشيء، وحيثئذ يكون جمعه على أمر، وتقول أمر فلان مستقيم، أموره مستقيمة، أي أحواله فأما الأمر الذي هو ضد النهي فجمعه على أوامر .

والتكيء: هو المتمكن من الأرض جالساً وسواء كان على جنبه أو مقعده .

والمрад بهذا الحديث الأمر بلزوم السنة والنهي عن مخالفة ما سن رسول الله ﷺ وأمر به من الفرائض والنوافل، وقرره وأثبتته من الأحكام، وأنها في لزوم قبولها ووجوب العمل بها تنزل منزلة كتاب الله تعالى فإنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

قال الشافعي رحمته وفي هذا تثبيت الخبر عن رسول الله ﷺ وإعلامهم أنه لازم لهم، وإن لم يجدوا له نص حكم في كتاب الله عز وجل .

وهذا الحديث أخرجه في كتاب (اليمين مع الشاهد)، وفي كتاب (الرسالة) مستدلاً به على ما سبق في الحديث قبله، وفي هذا الحديث: بيان أن لا حاجة بالحديث إلى أن يعرض على الكتاب؛ فإنه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه، كما ذهب إليه الخوارج وغيرهم فإنهم تعلقوا بظواهر القرآن وتركوا السنن التي تضمنت بيان القرآن وتخصيص القرآن عامة وإيضاح مشكله .

قال الشافعي - رحمه الله عليه - : ليس يخالف الحديث القرآن، ولكن حديث

رسول الله ﷺ مبین معنى ما أراد خاصاً وعماماً وناسخاً ومنسوخاً، ثم يلزم الناس ما تبين لفرض الله فمن قبل عن رسول الله ﷺ فعن الله قبل، وقد جاء فى رواية المقدم بن معدى كرب قال: قال رسول الله ﷺ: «هل عسى رجل يبلغه الحديث عنى وهو متكىء على أريكته فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدتم فيه حراماً حرمانه أو حلالاً استحلالناه، وإنما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله» زاد فى رواية / «ألا إنى أوتيت ٢/٢٣٠ الكتاب ومثله معه»

ولهذه الزيادة تأويلان أحدهما: أنه أوتى من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطى من الظاهر المتلو، والثانى: أوتى الكتاب وحياً وأوتى من البيان مثله أى أذن له أن يبين ما فى الكتاب فيعم ويخص ويجمل ويفصل ويشرح ويشرع ما ليس فى القرآن مما أذن الله له فيه، ويكون ذلك فى وجوب الأخذ به والعمل بموجبه كالقرآن المتلو والله أعلم.

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا مسلم، عن ابن جريج عن ابن طاوس، عن أبيه أن عنده كتاباً من العقول نزل به الوحي، وما فرض رسول الله ﷺ من صدقة وعقول، فإنما نزل به الوحي، وقيل: لم يسن رسول الله ﷺ شيئاً قط إلا بوحي الله فمن الوحي ما يتلى ومنه ما يكون وحياً إلى رسوله فيسن به.

العقول: جمع عقل وهو الدية وقد تقدم بيان ذلك مبسوطاً فى كتاب الديات وغيرها والوحي: الرسالة والإلهام والكتابة والكلام الخفى والإشارة وكل ما ألقىته إلى غيرك، يقال: وحيته إليه الكلام، وأوحيت وأوحى الله تعالى إلى رسله، ووحي أى أرسل وأشار إليهم، ولغة القرآن أوحى، وكان معنى الوحي على اختلاف وروده فى أماكنه: الإعلام بالشيء، وهما متعديان باللام وإلى تقول أوحيت إليه وله ووحيته إليه وله والصدقة: يريد بها فريضة الزكاة وتفصيلها الذى جاءت به السنة: أى أن الوحي نزل بتفصيل فريضة الزكاة على النبي ﷺ فبينه للناس مفصلاً بعد أن جاء فى القرآن مجملاً.

وسن فلان يسن: إذا ابتدع شيئاً وعمله. والسنة السيرة تقول: سنتت له سنة فاتبعها فقد اختلف فى قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣)﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿ [النجم: ٣، ٤] فقال قوم أراد به القرآن: أى ما يقرأه عليكم من كلام الله ليس مستحرفاً فيه ولا ناطقاً عن هواه ورأيه، وقيل: إنه عام فى كل ما يأمر به من أحكام / الدين: أى ليس صادراً عن هواه ورأيه، وإنما هو وحى من الله عز وجل.

٢/٢٣٠ ب

وقد أخرج الشافعى قال: قال يوسف: حدثنا خالد بن أبى كريمة عن أبى جعفر، عن رسول الله ﷺ أنه دعى اليهود فسألهم فحدثوا حتى كذبوا على عيسى السلام، فصعد النبي ﷺ على المنبر فخطب الناس فقال: إن الحديث سيغشوا عنى فيما آتاكم

عني يوافق القرآن فهو عني، وما آتاكم عني يخالف القرآن فليس عني.

قال الشافعي: لمن خاطبه في هذا المعنى: فقال: هذا عني كما وصفت أفتجد حجة علي من روى أن النبي ﷺ قال: «ما جاءكم عني فاعرضوه علي كتاب الله فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فلم أقره».

قال الشافعي: فقلت له: ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر، فيقال لنا: قد ثبت حديث من روى هذا في شيء وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية في شيء وكأنه أراد بالمجهول خالد بن أبي كريمة فلم يعرف من حاله ما يثبت به خبره.

قال الخطابي: هذا حديث باطل لا أصل له، وحكي عن يحيى بن معين أنه قال: هذا حديث وضعته الزنادقة، وقد روى هذا من حديث الشاميين عن يزيد بن ربيعة، عن أبي الأشعث، وأبو الأشعث لا يروى عن ثوبان إنما يروى عن أبي اسمك الرحى عن ثوبان.

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا ابن عيينة بإسناد أن النبي ﷺ قال: «لا يمسن الناس علي شيئاً فإني لا أحل لهم إلا ما أحل الله لهم، ولا أحرم عليهم إلا ما حرم الله»

هذا طرف من حديث طويل وقد أخرجه الشافعي، عن عبد الوهاب الثقفي، عن يحيى بن سعيد، عن أبي ملكة، عن عبيد بن عمير الليثي يتضمن أمر / النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس، وذكر هذا في آخره والحديث مذكور بطوله في كتاب (استقبال القبلة) إلا أن هذا الطرف قد رواه هاهنا عن ابن عيينة منقطعاً في كتاب (صفة أمر النبي ﷺ) وقال هذا منقطع.

وقد أمر النبي ﷺ باتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه، وفرض الله ذلك في كتابه علي خلقه، ولكن قوله: إن كان قاله لا يمسن الناس علي شيئاً يدل علي أنه إذا كان الموضوع القدرة فقد كانت له خواص أبيع له فيها ما لم يبيع للناس، وحرم عليه فيها ما لم يحرم علي الناس، فقال: «لا يمسن الناس علي شيئاً من الذي لي أو علي دونهم».

وأما قوله: «فإني لا أحل لهم إلا ما أحل الله ولا أحرم عليهم إلا حرم الله»، فكذلك صنع ﷺ وبذلك أمر وافترض عليه أن يتبع ما أوحى إليه، ونشهد أن قد اتبعه فيما لم يكن فيه وحى، فقد فرض الله في الوحي اتباع سننه، فمن قبل عنه فإنما قبل بفرض الله قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾

[الحشر: ٧] وأخبرنا الشافعي، أخبرنا ابن عيينة عن محمد بن عجلان، عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ذروني ما تركتكم فإنه إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، ما أمرتكم من أمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فانتهوا».

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا ابن عيينة، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله.

هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم والترمذي (١).

فأما البخاري: فأخرجه عن إسماعيل، عن مالك، عنه أبي الزناد.

وأما مسلم: فأخرجه عن ابن أبي عمر، عن سفيان.

وأما الترمذي: فأخرجه عن هناد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن

أبي هريرة.

والشافعي: أخرجه في كتاب (أحكام القرآن).

ذروني: اتركوني ودعوني / وهو فعل أمر من فعل متروك الاستعمال، وهو وذر، ٢٣١/ب ومثله: ودع لم يستعمل أيضاً، استغنوا عنه بترك كذا يقوله النحويون، ويدل عليه في جواب الأمر ما تركتكم، ولم يقل ما وذرتكم لأنه لا يستعمل وإن استعمل فشاذا لا يقاس عليه، ومعنى الكلام اتركوني لا تسلونى عما لا يعينكم في أمر دينكم وأنا تارككم لا أقول شيئاً ثم علل ذلك بقوله: «إنما هلك من كان قبلكم» يريد من أمر الأنبياء بكثرة سؤالهم إياهم واختلافهم عليه. وقوله: «فما أمرتكم من أمر فأتوا منه ما استطعتم»، أى ما قدرتم إلا أن تعجزوا عجزاً تتعذر معه امثال الأمر فتدخلون إذا في جملة المعذورين وليس قوله: «ما استطعتم» رداً في قبول الأمر إلى إرادتهم وإفتائهم ولكن لما كان أمره قد يكون فرضاً وندباً وإباحته قال: «فأتوا منه ما استطعتم» لأن فيه ما ليس بواجب، ولما كان النهى عن الشيء لا يكون إلا محظوراً أو مكروها قال فيه: فانتهوا ولأن خطأ الإنسان في النوافل وما يجرى مجراها إذا خالفها فإنما يقلل من حظه لا أنه يجلب إلى نفسه إثماً ولا عتاباً، بخلاف المنهى عنه فإنه متى خالفه حمل نفسه من ذلك وزراً وإثماً، وفقنا الله تعالى لما يرضيه من أوامره واجتناب زواجره.

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا ابن عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن

(١) البخاري في الاعتصام (٧٢٨٨) ومسلم في الفضائل (١٣٣٧/١٣١) والترمذي في العلم (٢٦٧٩).

عبد الله بن مسعود، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقيه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح للمسلمين، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحبط من ورائهم».

١/٢٣٢

هذا حديث مشهور أخرجه الترمذى مختصراً^(١) عن محمود بن غيلان عن / أبى داود عن شعبة، عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه قال: سمعت رسول الله، يقول: «نضر الله امرأ سمع منا شيئاً قبله كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع» يزد على هذا.

نضر: يروى بتشديد الضاد وتحقيقتها والتخفيف أفصح وهى: النضارة والنعمة والبهجة يقال نضره ونضره. وعيت الشيء أعياه وعياً إذا حفظته وفهمته، وأديت الحديث إلى فلان: إذا وصلت إليه ونادى إليه الخبر أى انتهى، وفى بعض الروايات هذا الحديث «فأداها كما سمعها» وهو الفرض لأنه أمر بإعادة ما سمعه كما سمعه وهذا المعنى وإن كان هو المطلوب فإنه مفهوم مع حذفه لأنه قال: «سمع مقالتي فأداها» فأعاد الضمير إلى المقالة وإذا لم يؤدها كما سمعها لم يكن مؤدياً لها إنما يكون مغيراً، ومع حذف قوله: «كما سمعها» زيادة معنى ليس موجوداً بوجوده، وذلك أن قوله: «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها» دعاء لمن جمع الحفظ والوعى والأداء فكأنه الدعاء موقوفاً على الحفظ والأداء فكأنه حث عليها فكان الأداء والحفظ مأموراً بهما فأما مع وجود قوله: كما سمعها فيكون التقدير نضر الله من أدى مقالتي كما سمعها فيكون الدعاء مصروفاً إلى وجود الصفة متى وجد الأداء لأن الدعاء مصروف إلى الأداء نفسه. وقوله: «فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه» دليل على كراهية اختصار الحديث لمن ليس بالمتناهى فى الفقه؛ لأنه إذا فعل ذلك فقد قطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو أفقه منه، وكذلك قوله: فرب حامل فقه غير فقيه؛ فإن راوى الحديث ليس الفقه من شرطه الحفظ، فأما الفهم والتدبر / فعلى الفقيه، وإنما قسم العمل إلى اثنين لأن حامل الحديث لا يخلو إما أن يكون فقيهاً أو غير فقيه، والفقيه لا يخلو أن يكون غيره أفقه منه فانقسم لذلك إليهما.

ب/٢٣٢

وقوله: «ثلاث لا يغل عليهن» روى يغل بفتح الياء وكسر الغين من الغل والحقد والضغن: تقول لا يدخله شيء من الحقد يزيله عن الحق، ويروى بضم الياء وكسر الغين

(١) حسن صحيح: الترمذى فى العلم (٢٦٥٧).

من الإغلال وهو الخيانة في كل شيء، ومنه الغلول في الغنيمة وقوله: «عليهن» في موضع نصب على الحال، أى لا يغفل كائناً عليهن قلب مسلم، وإنما انتصب عن النكرة لتقدمه، والمعنى: أن هذه الحال المذكورة في الحديث من الإخلاص والنصحة واللزوم ستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الدغل والفساد.

وهذا الحديث أخرجه الشافعى في كتاب (الرسالة) للاحتياط فى نقل الحديث وروايته والمحافظة على ألفاظ النبى ﷺ وعلى إثبات خبر الواحد قال الشافعى: قال لى قائل: اذكر الحجة فى تثبيت خبر الواحد بنص خبر أو دلالة فيه أو إجماع، قلت: أخبرنا ابن عيينة وذكر هذا الحديث ثم قال: فلما ندب رسول الله ﷺ إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها أمراً، يؤديها دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا من يقوم الحجة به على من يؤدى إليه ثم ذكر أحاديث كثيرة قد تقدمت فى الكتاب بأسانيدنا فى أبوابها.

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا مالك عن ابن شهاب، عن سالم أن عمر إنما رجع بالناس عن خبر عبد الرحمن بن عوف. قال الشافعى: حين خرج على الشام فبلغه وقوع الطاعون بها.

هذا طرف من حديث طويل صحيح متفق عليه أخرج البخارى ومسلم وأخرج أبو داود منه طرفاً (١).

وإنما أورد الشافعى / منه هذا الطرف فى كتاب (الرسالة) مستدلاً به على قبول خبر الواحد، وأن عمر لما بلغه وقوع الطاعون بالشام أشاروا عليه بالرجوع إلى المدينة، فلم يوافقهم على ذلك وقال: أفراراً من قدر الله حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف، أن النبى ﷺ قال: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه» يعنى الطاعون فرجع عمر بالناس إلى المدينة عملاً بخبر عبد الرحمن بن عوف لما أخبره به عن النبى ﷺ.

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوحا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس بموسى صاحب بنى إسرائيل، فقال ابن عباس: كذب عدو الله، أخبرنى أبى بن كعب قال: خطبنا رسول الله ﷺ ثم ذكر حديث موسى والخضر بشيء يدل على أن موسى صاحب الخضر.

(١) البخارى فى الطب (٥٧٢٩) ومسلم فى السلام (٩٢/٢٢١٨) وأبو داود فى الجنائز (٣١٠٣)

هذا طرف من حديث صحيح قد أخرجه البخارى ومسلم والترمذى^(١).
فأما البخارى : عن على بن المدينى، والحميدى، وقتيبة وعبد الله بن محمد، عن سفيان.

وأما مسلم : فأخرجه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، وعن عمرو الناقد، وابن راهويه، وعبيد الله بن سعيد، وابن أبى عمر عن ابن عيينة.

وأما الترمذى : فأخرجه عن أبى عمر عن سفيان.

وهذا الطرف الذى أخرجه الشافى فى كتاب (الرسالة) مستدلاً به على قبول خبر الواحد، قال فابن عباس مع فقهه وورعه ثبت خبر أبى بن كعب وحده عن رسول الله ﷺ حتى يكذب أمراً من المسلمين إذ حدثه أبى بن كعب عن رسول الله ﷺ / بما فيه دلالة على أن موسى بنى إسرائيل صاحب الخضر.

ب/٢٣٣

ومعنى قوله صاحب الخضر: أى الذى صاحبه وقص الله حديثهما فى سورة الكهف وقوله: «ليس بموسى صاحب بنى إسرائيل» يريد : الذى هو نبي إسرائيل المشهور صاحب الشريعة، وأنه من بنى إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام.

(١) البخارى فى العلم (١٢٢)، وفى التفسير (٤٧٢٥) (٤٧٢٧) ومسلم فى الفضائل، (٢٣٨٠/١٧٤) والترمذى فى التفسير (٣١٤٩)

الفصل الثالث

فى الكذب عن النبى ﷺ

أخبرنا الشافعى، أخبرنا الدراوردى، عن محمد بن عجلان، عن عبد الوهاب بن نجيب، عن عبد الواحد النصرى، عن وائلة بن الأسقع، عن النبى ﷺ قال: «إن أفرى الفرى من قولنى ما لم أقل، ومن أرى عينيه فى المنام ما لم تريا، ومن ادعى إلى غير أبيه».

هذا حديث صحيح أخرجه البخارى^(١) عن على بن عباس، عن جرير بن عبد الواحد بن عبد الله بن النصرى، عن وائلة عن النبى ﷺ قال: «من أعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو ترى عينيه ما لم تره، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل».

قوله: «أفرى الفرى»: أكذب الكذبات فإن الفرية: الكذب وجمعه الفراء مثل مربة ومرى، تقول فرى فلان كذباً إذا خلفه وافتراه اختلاق والاسم الفرية قوله: «قولنى ما لم أقل» أى: قال عنى ما لم أقله فجاء به بلفظ أتى وخطاب رشيق أى جعله لحكايته عنه ما لم يقله كأنه قد حملة على قوله وإن ذلك وإن كنت لم أقله ولم يجز على لسانى فإنه إذا حكاه عنى فقد جعلنى قائلاً له، حيث نسبه إلىّ ولكن كان ذلك منه على جهه الحمل / على القول؛ إلا أنه صادر عنى وهذا من محاسن الألفاظ ولطائف الخطاب وأبلغ فى المعنى من قوله قال عنى أو حكى عنى أو أخبر عنى وغير ذلك، من الألفاظ الدالة على المعنى.

وقوله: «أو يرى عينيه ما لم تريا» يريد: الكذب فى رؤيا النوم، وسمى ذلك رؤيا عين لأن رأى الرؤيا وإن كانت رؤياه لنفسه لا بجارحة عينين، فإنه إنما يرى فى النوم ما يراه متخيلاً بجارحة العين، ويسمع بجارحة الأذن وغير ذلك من الجوارح لأنها هى الطرق المألوفة فى اليقظة فى اتصال المحسوسات إلى النفس، وحيث كانت كذلك قال أو يرى عينيه ما لم تريا، وإلا فعلى الحقيقة إن العين لا ترى فى النوم شيئاً، وإنما النفس هى الباصرة السامعة فيه.

وقوله: «ومن ادعى إلى غير أبيه»: هو من يرغب عن أبيه ويلتحق بغيره إما تركاً للدنى رغبة فى الأعلى، أو خوفاً من الإقرار بنسبه أو تقرباً إلى غيره بالانتماء إليه،

(١) البخارى فى المناقب (٩-٣٥٠).

وغير ذلك من الأغراض الداعية للإنسان إلى ارتكاب ذلك .

وإنما صح الجمع بين هذه الثلاثة في حديث واحد لمناسبة منها وأنها من أعظم أبواب الكذب، وذلك أن الكذب على النبي ﷺ لا شبهة في عظمة وإكباره ، وذلك أنه كذب في أصل من أصول الدين وهدم لقاعدة عظيمة من قواعد الشرع، والكذب عليه كذب على الله، لأنه ما نطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وأما الكذب في النوم فلأن الرؤيا الصالحة جزء من أربعين جزءاً من النبوة أو من ستة وأربعين أو غير ذلك على اختلاف الروايات، وقد كان الوحي إلى الأنبياء وإلى نبينا ﷺ وعلى آل كل وسلم في كثير من الأمر في النوم ، والنام طرف من الوحي يريه الله / تعالى عباده ، فإذا كذب فيه فقد كذب في نوع من الوحي ، فلذلك كان من أعظم أبواب الكذب .

ب/٢٣٤

وأما الادعاء إلى غير الأب: فلأمور منها أنه قد جاء في الحديث أن مما كانوا يتلونه من القرآن: ﴿ لا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم ﴾ والذي جاء صريحاً في القرآن في حق الأعياد قوله تعالى: ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥] وهذا نص في لزوم النسب، وإذا خالف أحدهم نص القرآن كاذباً كان ذلك مع اعتقاده كفرأ، وهو من أعظم أبواب الكذب، لأنه تكذيب للوحي وقد لعن النبي ﷺ امرأة أدخلت علي قوم ولدأ ليس منهم، ويكفي ذلك تعظيماً وتغليظاً في رواية الشافعي: إن أفرى الفرى، فجعل هذه الثلاث أعظم أبواب الكذب بما قلنا، وفي رواية البخارى من أعظم الفرى فجعلها بعضها وتبريرها أن يكون من أعظم أبواب الكذب بما قلنا، وفي رواية الشافعي جعل الخبر عن الحدث جثة، وذلك أن المبتدأ هو أقوى الفرى وذلك والخبر وهو «من قولني»، وذلك جثة، وهذا غريب في الكلام، وإنما حسن ذلك في أمثال هذا الخطاب، إضافة الجثة إلى الحدث الدال على الخبر، كأنه قال: إن أفرى الفرى عنى مالم أقله وحيث كان القول لا يصدر إلا عن قائل، جاز تقديم ذكره فقال من قولني ، ويجوز أن يكون في الكلام مضاف محذوف، تقديره: أفرى الفرى قول من قولني، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩] تقديره بر من اتقى .

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عمرو، عن أبي

سلمة، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » .

متن هذا الحديث صحيح مشهور وقد أخرجه جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود

وابن الزبير وأنس والمغيرة وسلمة بن الأكوع وغيرهم . وأخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى^(١) .

التبوء: اتخاذ المباءة وهو المنزل، تقول تبوأْت منزلاً: أى نزلته، وبوأْت الرجل منزلاً بوأْت له منزلاً أى هيأته، والمقعد: موضع القعود، والمعنى: من كذب على فلينزل فى مكانه من النار، وجاء به لفظ الأمر جواباً بالشرط ليكون أبلغ فى وجوب الفعل وألزم له، والكذب على النبى ﷺ من الكبائر الموبقة والذنوب المهلكة؛ لأنه نص أصل الدين مفسدة فى أمر الإيمان، والكاذبون على النبى كثيرون، وقد اختلف طرق كذبهم، وقد أشرنا إلى بعض ذلك فى مقدمة كتابنا جامع الأصول ، ولعناية الله بدينه وحفظ شريعته ، قيض لهؤلاء الكاذبين أولئك الأئمة الأعلام الذين بحثوا عن أحوال الرواة ونقبوا عن أمورهم وطلبوا مخرج الأحاديث ومصدرها وموردها ، وكشفوها كشفاً جلياً متى أظهروا ما فيها من العوار ، وأسقطوا ما يقوله الكذبة الأشرار حيث لم يثبت على محل الاعتبار ولا أطرده فى قضية الأخبار.

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا يحيى بن سليم، عن عبيد الله بن عمر، عن أبى بكر، عن سالم، عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال: « إن الذى يكذب على يبنى له بيت فى النار ».

هذا حديث حسن مؤكد لما سبق من الأحاديث.

وقوله: « يبنى له بيت فى النار »: من أعظم ألفاظ الوعيد، لأنه إذان بأن مقره ومسكنه قد أعد له وهىء وبنى فإن ذلك عبد الله بمكان من الإعظام، ومحل من الإكبار، حتى يبنى لفاعله بيت فى النار.

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا عمرو بن أبى مسلمة التنيسى، عن عبد العزيز بن محمد، عن أسيد بن أبى أسيد/، عن أمه قالت: قلت لأبى قتادة: مالك لا تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه الناس قال: أبو قتادة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من كذب على فلينتمس لجنبه مضجعاً من النار » فجعل رسول الله ﷺ يقول ذلك ويمسح الأرض بيده.

هذا حديث حسن.

(١) البخارى فى العلم (١٠٦) ومسلم فى الإيمان (١١٢/٦١) وأبو داود فى العلم (٣٦٥١) والترمذى فى

قوله : «فليتمس» من أطف الألفاظ وأرشقها؛ لأن ملتمس الشيء هو متطلبه والساعى فى تحصيله رغبة وإشاراً. وقوله: لجنبه إيدان بموضع النوم من جسمه، وأن النائم بالمكان مستوطن ليس كالقائم والمستوفز.

والمضجع: مفعل من الضجعة والمضجع مفتعل منه: وكلاهما عبارة عن الموضع. وقوله: «يمسح الأرض بيديه» يريد به: الإشارة إلى المضجع الذى قال: «فليتمس له مضجعاً»، وذلك أن من أراد أن يتخذ موضعاً ينام فيه فإنه يسويه بيديه ويصلحه ليتمكن من النوم عليه.

وأخبرنا الشافى، أخبرنا سفيان، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج وحدثوا عنى ولا تكذبوا على».

هذا حديث حسن قد أخرج أبو داود منه ذكر بنى إسرائيل وحده^(١) عن أبى بكر ابن أبى شيبة، عن على بن مسهر، عن محمد بن عمرو.

وقد جاء المعنيان معاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرج البخارى والترمذى^(٢) وعن أبى سعيد الخدرى أخرج مسلم^(٣).

الحرج: الإثم والضيق، ولم يرد بقوله: حدثوا عنهم ولا حرج عليكم إجازة أن تحدث عنهم مما تناقلته، ولم يصح أو سمع عنهم، وإنما أراد الإذن فى حكاية ما سمع عنهم مما تناقلته الرواه وحكاه الناس ودار بين العلماء والمؤرخين، لا اختلاف الكذب عليهم واختراع أشياء لم تسمع عنهم، فإن ذلك إذن فى صريح الكذب، والأولى إن كان صحيحاً فقد حدث الراوى بما سمع، وإن كان كذباً فالعهدة فيه على من اختلقه أ/٢٣٦ أولاً ووضعه / لا على من رواه وحدث به، ولأن بنى إسرائيل كان فيهم من الأحوال العجيبة والآثار الغريبة التى قلما كانت فى غيرهم من الأمم الخالية، والقرون الماضية، وما لقى منهم أنبيأؤهم وعلماؤهم ما كان فيهم من الجرأة والإقدام على سؤال أنبيأئهم والطلب منهم، ويكفى ما كان منهم فى زمن موسى - عليه الصلاة والسلام - من المعجزات

(١) أبو داود فى العلم (٣٦٦٢).

(٢) البخارى فى الأنبياء (٣٤٦١) والترمذى فى العلم (٢٦٦٩).

(٣) مسلم فى الزهد (٧٢/٣٠٠٤).

والكرامات، وإجابة الملتزمات، وكل ما يحكيه المحدث عنهم من الأمور الغريبة فإنها بمكانة من جواز وقوع مثلها منهم، ولأن زمان بنى إسرائيل بعيد، والرواية عنهم بأخبارنا وحدثنا فلان عن فلان متعذرة، فقال: حدثوا عنهم بما سمعتموه على سبيل البلاغ، لا سبيل الاسناد بخلاف الحديث عن النبي ﷺ ويدل على ذلك قوله عن نفسه: «ولا تكذبوا على» ومعلوم أن الكذب على بنى إسرائيل غير جائز بحال، وإنما أراد بقوله: «ولا تكذبوا على» الاحتراز من الكذب عليه، لئلا يحدثوا عنه إذن في رواية الحديث ونقله وإبلاغه، ثم لما أجازاه وأذن فيه عقبه بقوله: «ولا تكذبوا على» إعلاما أن الكذب حرام ولا سيما على النبي ﷺ، وأن الحديث عنى إنما أذنت فيما كان منه صدقاً وصحيحاً، لا فيما كان منه كذباً وباطلاً فما أحسن تفهيمه وألطف توفيقه وأشرف مواقع خطابه ﷺ.

وأخبرنا الشافعى عن محمد بن على بن شافع، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنه قال: إني لأسمع حديثاً أستحسنه فما يمنعني من ذكره إلا كراهة أن يسمعه سامع فيعتدى به، أسمع من الرجل لا أثق به. وقد حدثه عن من أثق به وأسمعه من الرجل أثق به قد حدثه عن من لا أثق به.

هذا الحديث مسوق لبيان: الاحتياط في رواية الحديث. والتثبيت في نقله وأخذه وإبلاغه اعتبار من يؤخذ عنه والكشف عن حال رجاله واحداً بعد واحد حتى لا يكون فيهم مجروح ولا منكر الحديث، ولا مغفل ولا كذاب ولا من يتطرق إليه طعن / فى قول أو عمل بوجه من الوجوه، بحيث يجتمع برواة ذلك الحديث شرائط الصحة، وقد بسطنا القول فى ذلك فى مقدمة هذا الكتاب.

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا سفيان، عن يحيى بن سعيد قال: سألت ابناً لعبد الله بن عمر عن مسألة فلم يقل فيها شيئاً ف قيل له إنا لنعظم أن يكون مثلك ابن إمامى هدى يسأل عن أمر ليس عندك فيه علم، فقال، أعظم والله من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من عقل عن الله أن أقول ما ليس لى به علم، أو أخبر عن غير ثقة.

هذا الحديث من أحسن ما يروى فى آداب العالم، وأنه يتعين عليه أن لا يفتى عن غير علم، ولا يقول ما لا يعرفه، فإنه أعظم له أجراً وأكثر ثواباً، ولقد صدق فيما قال: إن قولى ليس لى به علم أعظم عند الله من أن أسأل عما لا علم لى به فأسكت ولا أقول فيه شيئاً وقد قال عبد الله بن مسعود إنى أعلم لأحدكم أن يقول: فيما ليس به علم الله ورسوله أعلم.

وروى عن عبد الله بن عباس أنه سئل عما لا يعلم فقال : لا أعلم وهذا أدب
مستعمل وطريق مسلك محمود بين العلماء لا يعابون عليه، بل يحمدون ولا يذمون به
بل يمدحون: والله أعلم.

obeyikandali.com

أحاديث متفرقة

أخرج الشافعي، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن موجه قال: ذكر ابن عباس أن ابن عمر تلا هذه الآية ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] فبكى ثم قال: والله لئن أخذنا الله بها لنهلكن، فقال ابن عباس: رحم الله أبا عبد الرحمن قد وجد المسلمون حين نزلت ما وجدوا فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] الآية من القول والعمل وكان حديث النفس مما لا يملكه أحد ولا يقدر عليه أحد.

وأخرج الشافعي /، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: أ/٢٣٧
«الحمى من فيح جهنم فاطفئوها بالماء»^(١).

وأخرج الشافعي: عن الدراوردي، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عامر ابن سعد، عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً»^(٢).

وأخرج الشافعي، عن سفيان عن عبده ابن أبي لبابة، وعاصم، عن زر قال: سألت أبي بن كعب عن المعوذتين فقلت: إن أذاك ابن مسعود يحكيهما من المصحف قال: إني سألت النبي ﷺ فقال: «قيل لي: قل: فقلت» فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ.

وأخرج الشافعي فيما أُلزم به العراقيين من خلاف عبد الله بن مسعود فيما بلغه أو رواه عن وكيع عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: رأيت عبد الله يحكى المعوذتين من المصحف ويقول: لا يحكى طوالة قال: وهم يروون عن النبي ﷺ: أنه قرأ بهما في صلاة الصبح، وهما مكتوبتان في المصحف.

وأخرج الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت»^(٣).

(١) مسلم في السلام (٨٠/٢٢٠٩).

(٢) مسلم في الإيمان (٥٦/٣٤).

(٣) صحيح: مالك في الموطأ ص ٢٠٢ ومسلم في صلاة المسافرين (٢٢٦/٧٨٩).

قال الشافعي فيما بلغه، عن حفص عن الأعمش عن ابراهيم، عن عبد الرحمن ابن يزيد قال: كان عبد الله يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث.

وأخرج الشافعي في (سنن حرمة)، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام»^(١).

وأخرج الشافعي: عن مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة / أنها كست عبد الله بن الزبير مطرف خز كانت تلبسه.

قال الربيع: قلت للشافعي: ما تقول في لبس الخبز؟ فقال: لا بأس به إلا أن يدعه رجل ليأخذ أفضل منه، فأما لأن لبس الخبز حرام فلا.

وأخرج الشافعي، عن مالك، عن هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار، عن عمر ابن الحكم قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن جارية لى كانت ترعى غنماً لى فجئتها وفقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها وكنت من بنى آدم فلطمت وجهها وعلى رقبة، أفاعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقالت: فى السماء قال: «فمن أنا؟» فقالت: أنت رسول الله ﷺ فقال: «أعتقها» فقال عمر بن الحكم: يا رسول الله أشياء كنا نصنعها فى الجاهلية كنا نأتى الكهان، فقال النبى ﷺ: «لا تأتوا الكهان». فقال عمرو: كنا نتطير فقال: «إنما ذلك شىء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم»^(٢).

قال الشافعي: واسم الرجل: معاوية بن الحكم، كذا رواه الزهرى ويحيى بن أبى كثير.

وأخرج الشافعي فى القديم، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود؛ أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ له جارية سوداء فقال: يا رسول الله إن على رقبة مؤمنة أفأعتق هذه؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «أتشهدين أن لا إله إلا الله» قالت نعم؟ قال: أتشهدين أن محمداً رسول الله؟ قالت: نعم قال: «أتوقنين بالبعث بعد الموت؟» قالت: نعم فقال رسول الله ﷺ: «أعتقها»^(٣).

(١) البخارى فى فضل الصلاة (١١٩٠)، ومسلم فى الحج (١٣٩٤/٥٠٥).

(٢) مسلم فى السلام (١٢١/٥٣٧)، وفى المساجد (٣٣/٥٣٧).

(٣) مرسل: مالك فى الموطأ ص ٧٧٧.

وأخرج الشافعي، عن ابراهيم بن سعيد، عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس؛ أنه قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه أحدث الأخبار تقرؤونه محضاً لم يشب / ألم يخبركم الله في كتابه أنهم حرفوا كتاب الله، وبدلوا وكتبوا كتاباً بأيديهم فقالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسألتهم، والله ما رأينا رجلاً منهم قط سألكم عما أنزل الله إليكم.

وأخرج الشافعي في (كتاب حرمة)، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سلمة، عن رجل من ولد أم سلمة قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة شيء فأنزل الله عز وجل ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

وأخرج أيضاً: في كتاب حرمة، عن سفيان، عن قعب التميمي، وكان ثقة خياراً عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «حرمة نساء المسلمين على القاعدين في الحرمة كما مها تهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله إلا نصب له يوم القيامة فيقال له يا فلان هذا فلان بن فلان فخذ من حسناته ما شئت» ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «ما ظنكم» (١).

وأخرج الشافعي: في كتاب حرمة عن سفيان قال: حدثنا ابن جدعان عن أنس بن مالك قال: أهدى أكيدر دومة للنبي ﷺ جبة فتعجب الناس من حسننها فقال النبي ﷺ: «بل في الجنة خير منها» (٢).

وأخرج الشافعي، عن سفيان عن عبد الوهاب عن أيوب، عن ابن سيرين عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي».

وأخرج أيضاً عن عبد الوهاب، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: كان النبي ﷺ بالبقيع، فنادى رجل يا أبا القاسم، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: إني لم أعنك فقال / رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي» (٣).

وأخرج أيضاً في سنن حرمة عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن المغيرة بن شعبة، عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «لم يتوكل من استرقى واكتوى» (٤).

(١) حسن: أبو داود في الجهاد (٢٤٩٦).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) حسن: أبو داود في الأدب (٤٩٦٥).

(٤) حسن صحيح: للترمذي في الطب (٢٠٥٥).

هذا آخر ما يسره الله ووفق له وهدى إليه وقدره من شرح مسند الإمام الشافى -
رحمة الله عليه - ، حسب ما أوى إليه الإمكان ووصل إليه الفهم والعرفان مما استفدناه
من أقوال العلماء فأيدناه وادخرناه من فوائدهم، فأفقتناه ووفقنا عليه من متفرق معانيهم
فجمعناه، وتلقفناه من آرائهم ومذاهبهم المختلفة فأوردناه وعرفناه من مقاصدهم
الغامضة، فأوضحناه، وتحققناه من أقوالهم المشككة وشرحناه فجاء بعون الله تعالى كما
تراه مهذباً وتحرر كما وقفت عليه مرتباً، وأنا أرغب إلى الله سبحانه أن يجعله خالصاً
لوجهه الكريم مجازياً عليه بفضلته فى دار النعيم وإلى من وقف منه على سهو أن
يصلحه أو رأى فيه مبهماً أن يوضحه، فالمعصوم معدوم، والمهرب قليل.

وفقنا الله وإياكم معشر الإخوان لما يرضيه، وجمعنا وإياكم فى الدار الآخرة مع
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.
والحمد لله رب العالمين. وصلاته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين أجمعين
وسلم تسليمًا كثيرًا.

**تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه فى عشية السبت
الثامن عشر من ربيع الآخر عام خمسة وثلاثون
وسبعمائة**